(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الاول, الصفحات 335-353

دور يهود أوروبا في بلورة المشروع الصهيوني

1834 – 1948م

أ.م.د. عيسى فاضل نزال[1]*

[1]جامعة الموصل، كلية الآداب، الموصل ، العراق

الملخص:

ظهرت عِبر التاريخ الحديث والمعاصر نداءات عدة انطلقت بمجملها من أوروبا لتجميع اليهود، وتوجيههم صوب فلسطين العربية، وكان ليهود أوروبا خاصة دور كبير فيها، إذ جاءت أولى نداءاتهم على يد الحاخام البوسني يهودا القلعي وذلك سنة 1834م ، ومن بعده الحاخام الألماني تزفي هيرش كاليشر سنة 1862م، وغيرهما، لتأخذ تلك الدعوات مداها الواسع على يد اليهودي النمساوي ثيودور هيرتزل، والروسي حاييم وايزمن، ولقد رافق تلك الدعوات نشاط عملي محموم لفكرة الاستيطان، يرجع أوله إلى ثلاثينيات القرن التاسع عشر. ثم تسارعت عجلة الاستيطان بعد ظهور عدد من الجمعيات الاستيطانية الصهيونية، التي كان مقر أكثرها في مدن أوروبية، والتي أخذت على عاتقها مهمة بناء المستوطنات، وتوفير العنصر البشري اللازم لإشغالها، ثم جاءت هزيمة الدولة العثمانية، وما نتج عن ذلك من احتلال بريطانيا لفلسطين، وإقرار مشروع صك الانتداب البريطاني، لينتهي الأمر بتأسيس كيان صهيوني في فلسطين .

الكلمات المفتاحية: صهيونية، اليهود، أوروبا، هيرتزل ، استيطان.

The Role of European Jews in crystallizing the Zionist project (1834 – 1948)

Asst. Professor Dr. Eisaa Fadil Nizal[1*]

[1]University of Mosul, College of Arts, Mosul, Iraq

Abstract:

Throughout modern and contemporary history, several calls have appeared, all launched from Europe to gather the Jews and direct them towards Arab Palestine. The Jews of Europe in particular played a major role in it, as their first calls came at the hands of the Bosnian rabbi Yehuda al-Qala'i in the year 1834 AD, and after him the German rabbi Zvi Hirsch Kalisher in the year 1862 AD, and others, and those calls took on their wide scope at the hands of the Austrian Jew Theodor Herzl, and the Russian Chaim Weizman. These calls were accompanied by feverish practical activity regarding the idea of settlement, the first of which dates back to the 1830s. Then the wheel of settlement accelerated after the emergence of a number of Zionist settlement associations, most of which were based in European cities, and which took upon themselves the task of building settlements and providing the necessary human resources to occupy them. Then came the defeat of the Ottoman Empire, and the resulting British occupation of Palestine, and the approval of the draft British Mandate, ending with the establishment of a Zionist entity in Palestine.

Keywords: Zionism, Jews, Europe, Herzl, settlement.

* **Email address: isa.f.n@uomosul.edu.iq**

المقدمة:

ظهرت منذ القرن الخامس عشر الميلادي بوادر الحركة الاستعمارية الأوروبية، وكان الغرض منها ؛ الاستحواذ على الثروات التي تمتلكها شعوب آسيا وأفريقيا، كثروات الوطن العربي، الذي كان يرزخ أكثر بلدانه تحت سيطرة الدولة العثمانية. ومما شك فيه أن ظهور الثورة الصناعية نهاية القرن الثامن عشر وتناميها في أوروبا وتحسن الوضع الاقتصادي ساهم في تفوق الدول الأوروبية على بقية دول قارات العالم الأخرى. فباتت أعين الدول القوية ترنو إلى البلدان الضعيفة من أجل جعلها أسواقاً لتصريف الفائض من منتجاتها، ولكي تحصل في الوقت ذاته على المواد الخام، الضرورية لديمومة صناعتها. ولقد ابتكرت الدول الأوروبية طرق متعددة لتحقيق أطماعها الاستعمارية، كان احداها الانتداب، ومفاده؛ أن تسيطر دولة قوية على أخرى ضعيفة، بحجة النهوض بها تدريجياً حتى تصبح قادرةً على إدارة نفسها بنفسها، لكن حدث العكس إذ أن الدولة المنتدبة أضعفت تلك الدول أكثر، كما اتبع المستعمر اسلوب خلق حكومات محلية عميلة تعمل في الخفاء لصالحها، ناهيك عن تأسيس كيان صهيوني في قلب الوطن العربي، يدين له بالولاء ويعمل على حسابه.

فكيف نشأ الكيان الصهيوني؟ وما الاطراف التي ساهمت في نشأته؟ وما الغرض من ذلك؟ هذه الأسئلة وغيرهما ستحاول الاجابة عليها هذه الدراسة المعنونة بـ **" دور يهود أوربا في بلورة المشروع الصهيوني1834 - 1948"**، والتي تعد على قدر من الأهمية، لكونها تسلط الضوء على الجذور والظروف التي نشأ به الكيان الصهيوني، ولا سيما دور يهود أوربا.

قُسمت الدراسة إلى **مقدمة**، عرضت من خلالها فكرة سريعة عن تاريخ الاستعمار وأطماعه ودوره في إيجاد الكيان الصهيوني، وأهمية الدراسة، وتقسيماتها، ويلي المقدمة، **المحور الأول- نداءات يهود أوروبا ودعواتهم لاستيطان فلسطين** ، والذي قدم فيه الباحث فكرة عامة عن تاريخ الدعوات الأوروبية التي انطلقت لتشجيع اليهود على استيطان فلسطين. ثم يلي ذلك **المحور الثاني- التطبيق العملي للأفكار الصهيونية**، وتم فيه عرض الأنشطة الصهيونية التي انطلقت استجابة لتلك الدعوات، وقسم المحور إلى مدتين زمنيتين انتهت الأولى سنة 1918، لتبدأ بعده المرحلة الثانية التي تبنتها بريطانيا عبر انتدابها لفلسطين من خلال مندوبين وعسكرين وساسة صهاينة؛ بعض منهم يدينون باليهودية، حتى تمخض عن ذلك ولادة الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي (فلسطين). وخُتمت الدراسة بـ **الخاتمة** التي عرض فيها الباحث أهم النقاط الأساسية التي تطرقت إليها الدراسة، بالإضافة إلى مجموعة من النتائج.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر، التي تأتي في مقدمتها رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه، كتلك الصادرة عن جامعة الموصل، للباحث جاسم محمد عبدالله اللهيبي، عام 2013، والمعنونة بـ **"النشاط الاستيطاني والاقتصادي الصهيوني في فلسطين إبان سنوات الانتداب البريطاني 1922-1948"**. فضلاً عن مجموعة من الكتب، ككتاب الباحثة هند امين البديري، الصادر 1998، والمعنون بـ **أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ دراسة وثائقية** . كما أفادت الدراسة من مجموعة من المقالات، والبحوث المهمة التي تناولت الاطماع الاستعمارية في فلسطين؛ على نحو بحث كمال عبد الفتاح، المعنون بـ **"الاستيطان الصهيوني في فلسطين (1870-1988)"**، والمنشور ضمن كتاب القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، تحرير: عبد العزيز الدوري. بالإضافة إلى عدد من المصادر العربية والأجنبية ذات العلاقة.

المحور الأول

نداءات يهود أوروبا ودعواتهم لاستيطان فلسطين

ظهرت عبر التاريخ نداءات متعددة لتجميع اليهود وتوجيههم صوب فلسطين العربية، ومن ثَم تأمين استيطانهم هناك، وكانت بمجملها أوروبية، جاء قسم منها على ألسنة صهاينة يدينون بالديانة اليهودية, ولقد كان لتلك الدعوات أسبابها:

فعلى الصعيد الاجتماعي، تأثر اليهود بتيار "حركة التنوير"، الذي أحتل المكانة البارزة في الفكر الغربي الليبرالي، المنادي بدمج اليهود في المجتمعات الاوروبية، إلا أن النظرة الدونية التي كان ينظرها الأوروبي العلماني أو المسيحي على ابن جلدته اليهودي أدى إلى فشل فكرة الاندماج، فنتج عنه بروز تيار يهودي يدعو إلى الانعزال داخل المجتمعات الأوروبية (جيتو)، وتنامى ذلك حتى برز في النهاية ما يمكن تسميته بـ" المسألة اليهودية"، التي استغلتها الحكومات الاوروبية، لتحقيق غاياتها الاستعمارية في المشرق العربي[1].

أما على الصعيد السياسي، فقد كان للثورة الفرنسية التي انطلقت سنة 1789م الأثرٌ الكبير في ازدهار النزعة القومية لدى الشعوب الأوروبية، وذلك بتأثير التيارات الفكرية والفلسفية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، كنتاج لإفرازات تلك الثورة، التي اتخذت من "الحرية، والآخاء، والمساواة" شعاراً لها[2]. وبدأ واضحاً من أن اليهود حاولوا تقديم أنفسهم على أنهم "ذوي شعور قومي مشترك"، فراحوا يبحثون عن هويتهم، والحق" في تقرير المصير، حالهم حال ابناء القوميات الأوروبية الأخرى، متناسين، بأن اليهودية هي ديانة وليست قومية، وإلّا ما وجه القرابة التي تربط اليهودي الذي يعيش بأثيوبيا بنظيره، الذي يسكن السويد!

وعلاوة على الصعيدين السابقين، يمكن إضافة أصعدة أخرى تتعلق بالوضع في أوروبا بشكل عام، فاقتصادياً، كانت للدول الاوروبية رغبة متزايدة في اختيار أرض فلسطين - أو غيرها عند الضرورة - ملجأ تتجه إليه هجرات فقراء اليهود الوافدين إليها من روسيا وشرق أوروبا، وذلك لتخليص شعوبها من عبء وثقل تلك الهجرات، التي كانت تتزايد بشكل واضح وكبير[3]. ناهيك عن الأطماع الأوروبية الاستعمارية في فلسطين، باعتبارها حلقة وصل بين قارات العالم القديم (أوروبا، وأفريقيا، وآسيا)، و ترجع تلك الأطماع بمجملها إلى منتصف القرن التاسع عشر، ففي تلك المدة كان هناك صراعات مريرة ومستمرة بين الدول الاوروبية حول السيطرة على مواقع التجارة العالمية، والتحكم بطرق مواصلاتها، ولم يكن من الصعب على رئيس وزراء بريطانيا – آنذاك - أوليفر كروميل (Oliver Cromwell) أن يدرك مدى النفع المادية التي يمكن لليهود تقديمه لاقتصاديات بلاده (بريطانيا) في حال توطينهم في فلسطين، لذلك كان كروميل من أوائل الذين أبدوا اهتماماً كبيراً باليهود، ومسألة الاستيطان في فلسطين[4].

بالإضافة إلى ذلك، يمكن القول أن انطلاق الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر وانتشارها، ادى إلى حاجة البلدان الأوروبية الصناعية للمواد الخام، كما يتطلب الأمر في الوقت ذاته إيجاد اسواق لتصريف ما يزيد عن حاجات البلدان المنتجة من بضائع[5]، ولما كانت فلسطين حلقة الوصل بين القارات المذكورة آنفاً، تبنت مجموعة من الزعماء الأوروبيين الدعوة لتوطين يهود العالم هناك، على أن يكون الهدف من ذلك إقامة كيان سياسي واقتصادي يهودي يدين بالولاء للجهة الراعية لذلك المشروع، ويعمل في الوقت ذاته لحسابها[6]. ويبدو أن الدول الأوروبية رأت أن استخدام اليهود عامل بمنتهى الأهمية، ففضلاً عن وجود أماكن عبادة يهودية في فلسطين كالإسلام والمسيحية، يُعد اليهود من أكثر الناس عداوةً للمسلمين، كقوله تعالى ((**ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود....**)) [7] ، مما سيجعل حاجة ذلك الكيان مستمرة لمساعدة الدول الغربية من أجل الدفاع عن أنفسهم أمام المقاومة العربية التي كانت متوقعة، فتنشأ بذلك منفعة متبادلة بين الكيان المبتدع وبين الجهة الراعية له.

أما دينياً، فمن خلال النظر الى البروتستانت، ولا سيما مَن عُرِفَ بالبيوريتان منهم - الذين بدأ ظهورهم في إنكلترا خلال القرنين السادس والسابع عشر، مطالبين بالإصلاح الديني، وما تخلل ذلك الإصلاح من تفسير حرفي للكتاب المقدس، مستنكرين حكم العقل على الحق الموحى به - يُلاحظ قد أصبح لدى قسم كبير من المسيحيين ولع شديد بالتوراة (العهد القديم)، لأنه يقدم نموذجاً متكاملاً لمجتمع تسيطر عليه الديانة، فكان أثر الأدبيات العبرية بالغاً عليهم، وبمرور الوقت ازداد تغلل أفكار العبرانيين القدماء على الفكر البيوريتاني، فخفف العداء بين المسيحيين واليهود، بل وعَدّ البيوريتان أنفسهم **"شعب الله المختار"**، وأنهم طبقة مكلفة بإنشاء صهيون جديد، خاصة بعد أن فسروا النصوص المقدسة الواردة في العهد القديم تفسيراً حرفياً دون تأويل، ولا سيما فيما يخص **"اعتبار أرض فلسطين هبة من الإله (يهوه) إلى بني إسرائيل"**، وبهذا أصبح في نظرهم إقامة "دولة" لليهود المدخل الذي لابد منه لعودة المسيح الثانية[8].

ولقد تزامنت تلك التطورات مع دعوات توطين اليهود في فلسطين، وأولى تلك الدعوات كانت سنة 1621م، والتي جاءت على لسان محام إنكليزي شهير يُدعى هنري فينش (Henry Finish)، تلك الدعوة التي طرحها من خلال مؤلفه، الذي حمل عنوان **"العودة العالمية الكبرى"** أو **"دعوة إلى اليهود"** [9] ، حيث دعا اليهود إلى التمسك بما أسماه "حقهم في الأرض الموعودة" وطالب الملوك الأوروبيين بأن يصغوا إلى مطالبهم[10].

ثم انطلقت بعد ذلك الدعوات المطالبة بتوطين اليهود، وكانت بمجملها تكراراً لدعوة فينش، ومن بينها وأكثرها أهمية، دعوة رئيس حكومة الإدارة الفرنسية نابليون بونابرت (Napoleon Bonaparte)، حيث دعا في20نيسان/أبريل 1799م كل من يهود آسيا وأفريقيا للالتفاف حوله من أجل تجميعهم في فلسطين، وإنشاء كيان خاص بهم على حساب السكان الأصليين[11]. إلا أن اندحاره في الشرق أدى إلى فشل مشروعه بالكامل، كما أن اليهود آنذاك لم يبدو أي اهتمام لتلك الدعوة، مما يؤكد أن فكرة استيطانهم في فلسطين لم تكن آنذاك قد تبلورت[12]. ويمكن إضافة سبب آخر مهم ؛ هو أن استقرار وضع اليهود في القارتين المذكورتين، واندماجهم مع بقية السكان، بخلاف يهود أوروبا، جعلهم لا يعيرون أهمية لمشروع نابليون الاستعماري.

وعلى صعيد اليهود أنفسهم، ظهرت أولى دعوات اليهود للاستيطان في فلسطين على يد الحاخام البوسني **يهودا القلعي** (Yehuda Alkalai) سنة 1834م[13]، حيث بدأ دعوته بإصدار كتيّبٍ حمل عنوان **"اسمعوا يا بني إسرائيل"**، ومما جاء فيه **"أن التمهيد الضروري للخلاص والعودة، إنما هو إقامة مستوطنات يهودية على أرض فلسطين"**[14] ، ولم يكتفِ القلعي بتلك الدعوة، بل وضع برنامجاً مفصلاً، يقوم على شراء الأراضي الفلسطينية من الدولة العثمانية، ومن ثم إقامة تجمع لليهود في تلك الأراضي[15] . وتكمن أهمية دعوة القلعي ليس لكونها سبقت الكثير من الدعوات اليهودية، ولكن كونها صادرة من حاخام له مركزه وثقله بين المتدينين اليهود، فضلاً عن أنه لم يكتف بالدعوة، بل رسم الخطط التفصيلية للاستيطان اليهود.

ثم أخذت تلك الدعوات تتكرر، على نحو الدعوة التي عبر عنها الحاخام الألماني **تزفي هيرش كاليشر** (Rabbi Tzvi Hirsch Calisher) سنة 1862م، من خلال مؤلفه، الذي حمل عنوان **"البحث عن صهيون"**[16] ، والذي اعتبر من خلاله **"أن عذاب اليهود وشقائهم هما امتحان لإيمانهم، وأن بداية حلول الخلاص تكمن في التطوع للذهاب إلى فلسطين"**، بقصد الاستيطان والإقامة فيها [17].

وكذلك أيضاً هناك دعوة اليهودي الألماني **موسى هس** (Moses Hess) التي دعا من خلالها إلى إقامة "دولة يهودية" في فلسطين، ولقد نشر فكرة تلك الدعوة من خلال كتابيه **"روما والقدس"**، الصادر في سنة 1862م، و**"مشروع**

استعمار الأراضي المقدسة"، الصادر سنة 1867م، ولقد طرح هس من خلالهما فكرة استعمار مركزة للأراضي الفلسطينية، يسبقها استعداد نفسي وعسكري للمستوطنين اليهود الذين وصف عودتهم بقوله **"العائدين إلى أرض آبائهم"**، ودعا أولئك بوجوب الاستعداد والتدريب العسكري من أجل التصدي لأصحاب الأرض الأصليين (الفلسطينيين)، الذين عبر عنهم بـ" **البدو الرُّحّل"**[18]. وبذلك يكون هس اليهودي الأول الذي أقر واعترف بوجود سكان للأرض هم العرب، وإن كان قد وصفهم بـ "الرحل" .

كما أن الداعية الصهيوني الروسي **ليو بنسكر** (Leo Pinsker)، كان من بين الأصوات المهمة التي نادت باستيطان اليهود لفلسطين، وقد ابتدأ دعوته بضرورة إيجاد حل للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والتي يعيشها أكبر تجمع يهودي في العالم (روسيا القيصرية) [19]، ثم وضع الحلول لتلك المشاكل من خلال كراسه **"التحرر الذاتي"**، الصادر سنة 1882م [20]، حيث نادى بضرورة دمج اليهود بإخوانهم الروس، لكنه غير رأيه بعد ذلك، ونادى بفلسطين موطنا لليهود، وذلك سنة 1884م[21]. وبذلك يكون بنسكر من اليهود الذين رأوا أنه لا بأس بأن يتمثل حل مشاكل اليهود بالاندماج بأوطانهم الأصلية، لكن - وربما لإدراكه بانغلاق اليهود الروس حول أنفسهم، ناهيك عن الأنشطة الاستعمارية الأوروبية التي كانت تحاول تهجير اليهود إلى فلسطين- غير فكرته، وصار يطالب بفلسطين موطناً لليهود.

ومما لاشك فيه، أن مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية النمساوي اليهودي **ثيودور هيرتزل** (Theodor Herzl) كان يمثل بمفرده مرحلة كاملة من مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين، وذلك لِما قام به من جهد بارز ولا سيما في مجال الدبلوماسية، التي تمثلت في إجراء اللقاءات الشخصية مع عدد من أهم أقطاب العالم السياسية آنذاك، محاولاً التأثير فيهم، وحملهم على قبول دعوته الصهيونية[22]. ولعل من بين أهم نشاطاته دعوته للسلطان العثماني عبدالحميد الثاني (1876-1909) سنة 1896م بالموافقة على استيطان اليهود لفلسطين، إلا أن الأخير رفض تلك الدعوة رفضا قاطعاً[23]، لكن هيرتزل ظل متمسكاً بفكرة إنشاء "الدولة اليهودية"، التي نادى بها، وطرحها من خلال كتابه الصادر سنة 1896م، والذي حمل عنوان **"الدولة اليهودية"**[24]، على غرار كتابي هس وبنسكر، وإن ادعى بأنه حينما اطلق تسمية الكتاب لم يكن يعلم بما كتبه الأخيران قبله[25]. وعلى أية حال، رتب هيرتزل أيضاً لفكرته مؤتمره الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة بازل السويسرية، في المدة 29-31آب/أغسطس1897م [26]، ولقد حدد المؤتمر اهدافه هيرتزل بضرورة إقامة "دولة لليهود" في فلسطين[27]. ولم يكتف بالنشاطات الدبلوماسية، والسياسية، بل راح يبحث عن أثرياء اليهود لدعم مشروعه، ولكن لم يثق به بعض أولئك الأثرياء، لأنهم رأوا فيه متسولاً[28]. لكن ما ميّز هيرتزل عن غيره، أنه لم يصر على اختيار فلسطين موطناً لليهود، بل كان يسعى للحصول على أي بقعة أرض في العالم تأويهم، على نحو تشجيعه للاستيطان على جزء من الأرجنتين، بل وراح يغري اتباعه بذلك[29].

وفي خضم ذلك كله، سعت كبرى الدول الأوربية لبلورة المشروع الصهيوني، وكانت بريطانيا هي الرائدة في ذلك المجال[30]، لا سيما وأن اليهود البريطانيين بصورة خاصة والرأي العام البريطاني بصورة عامة كان يؤيد الاستيطان اليهودي في فلسطين، ولكن على الصعيد السياسي كانت الفكرة جديدة، وقد كان وراءها وزير خارجية بريطانيا آنذاك اللورد بالمرستون (Lord Balmerston) (1830م-1841م) [31]، الذي رأى أن بإمكان بريطانيا تحقيق مكاسب سياسية جمة، فيما إذا تبنت مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين[32]، ولم يكن بالمرستون السياسي البريطاني الوحيد المنادي بتطبيق تلك الفكرة، بل هناك أيضاً دعوة اللورد شافتسبوري (Lord Shaftesbury) ، الذي انطلقت في 22 أيلول/ سبتمبر1840م، تحت اسم **"ارضٌ بلا شعب لشعبٍ بلا ارض"**[33] .

أما المانيا، فقد سعت هي الاخرى من خلال توجهاتها الدينية، والاستعمارية لفصل فلسطين عن الدولة العثمانية، ودعت الدول الأوروبية منذ سنة 1840م إلى الموافقة على وضع فلسطين تحت الحماية البروسية بزعامة مملكة بروسيا، وذلك قبل توحيد المانيا سنة 1870م، ولكن لما فشلت تلك المبادرة، لجأت مملكة بروسيا إلى فتح أول قنصلية لها في القدس سنة 1842م، ومنحت الحماية لكل من طلبها من اليهود، لاسيما مِمَن كانت إقامتهم غير مشروعة[34] . ويبدو من خلال ما سبق أن إيمان ألمانيا بضرورة توطين اليهود في فلسطين، دفعها بعد أن فشلت بأقناع الدول الأوروبية إلى السعي بمفردها لوضع اللبنات الاولى لذلك الكيان.

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت لمّ تزل في مطلع القرن التاسع عشر في بداية نموها وصعودها، لم تستطع إخفاء أطماعها الاستعمارية في المشرق العربي [35]، وبدأ ذلك واضحاً من خلال ما كتبه الرئيس الأمريكي الثاني جون آدمز (John Adam) (1797م-1801م) لصديقه الكاتب والصحفي اليهودي **مردخاي مانويل نوح** (Mordechai Manuel) سنة 1881م، قائلاً له " **إنني أرغب حقاً في رؤية اليهود في أرض يهودا مرة أُخرى أمة مستقلة**"[36] . ثم استمرت بعد ذلك الدعوات الأمريكية، التي تجسدت عملياً في فتح قنصلية للولايات المتحدة في القدس، تلك القنصلية التي لعبت دوراً مهماً في حماية أعداد كبيرة من اليهود، هربوا من الاضطهاد الذي لاقوه في بلدانهم الأوروبية، خاصة منهم أولئك الذين هاجروا وسكنوا فلسطين بدون إذن مسبق من الحكومة العثمانية، التي كانت مسؤولة آنذاك عن حماية فلسطين الخاضعة لسيطرتها[37] . وبدا وضحا وجلياً أن فكرة الاستيطان أخذت جدية أكثر، بتأييد الولايات المتحدة الأمريكية لها، تلك القوة الفتية والمتنامية بشكل سريع.

وفي خضم التنافس الاستعماري الأوروبي، على استيطان اليهود لفلسطين اندلعت الحرب العالمية الاولى (1914م-1918م)، وأدى قيام تلك الحرب إلى انقسام (المنظمة الصهيونية العالمية) إلى مجموعتين؛ نادت الأولى بضرورة تأييد اليهود الصهاينة لألمانيا ودول الوسط (امبراطورية النمسا والمجر، والدولة العثمانية)، بينما أيدت المجموعة الثانية بريطانيا ودول الحلفاء (فرنسا وروسيا القيصرية والولايات المتحدة الامريكية)، وكانت كفة الأخيرة هي الأقوى، وهي التي تزعمها اليهودي الروسي **حاييم وايزمن** (Haim Weizman) [38]، الذي يُعد عالم كيميائي وزعيم صهيوني، تمكن من تقديم خدمة كبيرة إلى دول الحلفاء حينما اكتشف "مركب الأسيتون الكيميائي"، وبالمقابل ذلك حصل على وعد بلفور (Balfour Declaration) [39] . ومن خلال ذلك يبدو أن القائمين على المنظمة الصهيونية تعاملوا بـ "ذكاء"، مع حدث الحرب العالمية الكبير، حيث لم يلقوا بثقلهم في تأييد كفة ضد كفة، وإنما انقسموا إلى قسمين حتى يكسبوا تأييد الفئة المنتصرة، لا سيما أن الدول الأوروبية بمجملها تقريباً، كانت تؤيد فكرة توطين اليهود في مكان بعيد عن بلدانهم، وبالأخص فلسطين.

ومن جهة أخرى، تزايد مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، الاهتمام والتوجه البريطاني لتحقيق مشاريع الاستيطان اليهودي، ذلك التوجه الذي بدا يتخذ اهتماماً أكبر وجدية أكثر ، ففي سنة 1914م عرض المبعوث البريطاني في فلسطين هربرت صموئيل (Herbert Samuel) على وزير خارجية بريطانيا آنذاك اللورد غراي (Lord Gray)، قضية إنشاء دولة يهودية في فلسطين بمساعدة الولايات المتحدة الامريكية، وما أن علمت الصحف البريطانية بذلك العرض حتى لعبت دوراً مهماً في تبيان محاسنه[40]. وهو ما تمخض عنه إعلان وعد بلفور[41]، الذي صدر في2 تشرين الثاني/نوفمبر 1917م، والقاضي بتأسيس "وطن قومي" لـ"الشعب" اليهودي في فلسطين[42] . ومن خلال تفحص ذلك الوعد، بدت أن فكرة قيام "دولة يهودية" في فلسطين كانت مستبعدة آنذاك، وإلا لما أستخدم الوعد كلمة "وطن" بدلاً من "دولة" [43]،

ناهيك عن ذلك، أن وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور عرض على وايزمان أوغندا، لكن الأخير رفض، على اعتبار أن لليهود علاقة روحية بفلسطين، وشبهها بعلاقة الإنكليز بلندن[44]. لكن مع تزايد اقبال اليهود للهجرة الى فلسطين، ونشاطهم في تطوير مؤسساتهم فوق الأراضي التي امتلكوها، وقابل ذلك كله ضعف الموقف العربي، الذي لم يكن بمستوى الاحداث، ادى إلى المطالبة بتأسيس "دولة يهودية" فوق أرض فلسطين العربية، وتحقيق ذلك فعلاً سنة 1948م.

المحور الثاني
التطبيق العملي للأفكار الصهيونية

رافق دعوات توطين يهود العالم في فلسطين نشاطٌ عملي للصهاينة اليهود وغير اليهود من أجل تحقيق ذلك الهدف على أرض الواقع، ويمكن تقسم ذلك النشاط إلى مرحلتين تاريخيتين هما:

أولاً/ ترسيخ الأفكار الصهيونية ما بين 1839-1918م:

كان وجود اليهود في فلسطين، غير ملفت للنظر طوال العصور الإسلامية، إذ لم يزد عددهم حتى أواخر القرن التاسع عشر عن (5000) يهودي[45]. وقد نشأ ذلك العدد نتيجة لهجرات جماعات يهودية منعزلة، كانت بالأساس لأغراض دينية (تعبدية)، أو هرباً من الاضطهاد الذي لاقوه في بلدانهم الأوروبية [46]. وفي جميع الأحوال، لم يكن يشكل أولئك خطراً على السكان العرب في فلسطين، الذين رأوا فيهم أنهم مجموعة مساكين حلوا في الديار المقدسة[47]. أما فيما يخص ملكيتهم، فلم يكن لهم شيء يذكر خارج مدن القدس والخليل وصفد وطبريا الفلسطينية، حتى سنة 1855م[48].

ومن جهة أخرى، تشير المصادر التاريخية أن المحاولات الاستيطانية الأولى ترجع إلى ثلاثينيات القرن التاسع عشر، حينما حاول اليهودي البريطاني **موسى مونتفيوري** (Moshe Montefury) _وهو أحد زعماء البرجوازيين اليهود[49]_ أن يستأجر أرضاً فلسطينية مساحتها عشرون ألف دونم، وذلك من خلال طلب تقدم به إلى حاكم مصر آنذاك محمد على باشا (1805-1848) [50] سنة 1831م ، خاصة وأنه من المعروف أن قواته قد دخلت بلاد الشام عبر توسعاته المعروفة على حساب الدولة العثمانية، إلا أن الأخير رفض ذلك الطلب، مبرراً رفضه بمعارضة أهل البلاد الأصليين (الفلسطينيين)، الذين لا يقبلون أن يسكن اليهود بكثرة على حساب أراضيهم[51]. لكن مونتفيوري لم يستسلم، بل قام بمحاولات عدة، حتى تمكن من مقابلةٍ محمد علي باشا، وذلك سنة 1839م، وجراء تلك المقابلة، حصل على امتياز استئجار لأجزاء من فلسطين، إلا أن انحسار نفوذ محمد علي باشا على فلسطين حال دون نجاح مساعي مونتفيوري[52] .

وإذا كانت جهود مونتفيوري قد فشلت، فإن الضغوط البريطانية تمكنت من إقناع السلطات العثمانية سنة 1849م، في الحصول على فرمان عثماني يسمح بموجبه لليهود بشراء بعض الأراضي في القدس، بوصفها منطقة مقدسة مفتوحة لمعتنقي الديانات الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام)، وبالفعل تم شراء قطعة أرض، شُيّد عليها أول حي سكني لليهود في فلسطين[53].

وبحلول سنة 1850م أصبح عدد اليهود في فلسطين إحدى عشر ألف يهودي، مشكلين نسبة (3%) من إجمالي عدد سكان فلسطين. ثم توالت بعد ذلك عمليات ابتياع الأراضي، حتى أن مونتفيوري _الذي فشل سابقاً_ تمكن سنة 1855م من ابتياع قطعة أرض قرب يافا مساحتها(100) دونم [54]. وبعد وفاته، واصل ابن أخته **يوسف سيباج مونتفيوري** (Josef Montefury) (1822- 1903م) نشاط خاله، في عملية شراء الأراضي، وتوطين اليهود فيها[55].

ثم بدأت بعد ذلك تُشييد المستوطنات اليهودية، وبسرعة أكثر؛ ففي سنة 1857م انشأت مستوطنة **"مشكانوت شئنانيم"**، والتي عرفت أيضاً باسم **"يمين موشي"** _نسبةً لموسى مونتفيوري_ وكانت تلك المستوطنة عبارة عن حي يهودي خارج أسوار مدينة القدس، ثم شُيّدت أحياء أخرى، على نحو **"معسكر يسرائيل"** و**"نحلات شفعل"**، اللتان شُيّدتا سنة 1869م[56]. وتبعاً لبعض المصادر التاريخية، فأن عدد المستوطنات اليهودية قد بلغ 8 مستوطنات حتى سنة 1870م[57] .

ومما يجدر ملاحظته في تلك المدة، ظهور مجموعة من الجمعيات الاستيطانية الصهيونية، التي كان مقر أكثرها في مدن أوروبية، ولقد أخذت على عاتقها تسريع سير عجلة الاستيطان، من جلب اليهود، وتوفير الأموال اللازمة للاستيطان، ولعل من بين أهمها:

- **جمعية الإليانس (Alliance):**

تأسست سنة 1860م، في العاصمة الفرنسية (باريس)، على يد بعض النشطاء اليهود هناك، وذلك إثر الدعوات التي نادى بها الحاخام كاليشر، والتي طالب من خلالها تأسيس جمعيات استيطانية يهودية، تأخذ على عاتقها تشجيع اليهود بالهجرة صوب فلسطين[58]. كما اخذت الجمعية على عاتقها فتح عدد من المدارس اليهودية للتعليم الابتدائي ضمن المدارس الفلسطينية، ولقد انشأت أول مدرسة زراعية سنة 1870م، في منطقة يازو بالقرب من مدينة يافا، أطلق عليها اسم **"ميكفاه يسرائيل الزراعية"** (Miqevey-Yisra'eyl) [59].

- **جمعية أحباء صهيون (Hibbath Zion)**:

هي مجموعة من الجمعيات الصهيونية، حملت اسماً واحداً؛ تأسست أُولاها في روسيا سنة 1882م، بدافع التعصب الديني لدى يهود روسيا، الذي حال بينهم وبين الاندماج بمجتمعاتهم [60] . ثم تتابع تأسيس تلك الجمعيات، وكان بنسكر رئيساً لها جميعاً، وبصفة عامة دعت تلك الجمعيات إلى استيطان اليهود في فلسطين [61]، وأهم ما كان يميزها عن غيرها، أنها لم تنخرط في الجدالات النظرية بشأن حل "المسألة اليهودية"، بل انصب اهتمامها على النشاطات العملية، في تهجير اليهود والتوسع في تشييد المستوطنات اليهودية داخل فلسطين، متعاونة في ذلك مع عائلة **آل روتشيلد**، التي كان أبرزها الثري اليهودي الفرنسي البارون **إدموند دي روتشيلد** (Edmond de Rothschild)، حيث أبدى ذلك الثري اهتماماً مبكراً بقضية يهود اليديشية (الذين يتكلمون لغة خليطة بين الألماني والعبري)، فعمل على توطينهم في فلسطين، منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر[62]. ومهما يكن من أمر، استطاعت طلائع تلك الجمعيات أن تضع الأسس لمستوطنة **"ريشون لتسيون"** في سنة 1882م ، إلى الجنوب من يافا، كما وضعت الأسس لمستوطنة **"روش بينا"** قرب مدينة صفد، ثم تواصلت أنشطة أعضاء الجمعية في بناء وتشييد المستوطنات، حتى وصل عددها 17 مستوطنة سنة 1897م ، شُيّدت على مساحة 139230 دونماً، فيما بلغ عدد مستوطنيها 3867 يهودياً [63].

- **جمعية (البيلو) (Bilu):**

هي مجموعة الأحرف الأولى من كلمات عبرية، تعني ترجمتها **"هلمو يا بيت يعقوب لنسلك في نور الرب"**[64]. تأسست في روسيا سنة 1882م، على يد مجموعة من الطلبة اليهود في جامعة خاركوف الروسية. ثم ما لبثت

أن انتشرت بين اليهود خارج حدود الجامعة، حتى بلغ عدد أعضائها 525 عضواً، وآمنت تلك الجمعية بمقولتها التي مفادها **"إن لا حياة للقومية اليهودية إلا عن طريق الهجرة صوب فلسطين"**[65].

- **الجمعية اليهودية للاستعمار بيكا (Bica)**:

هي واحدة من أقدم الجمعيات الاستيطانية، التي كان لها دور مهم في إرساء وتثبيت جذور الاستيطان الزراعي، ولقد جاء تأسيسها على يد البارون ادموند دي روتشيلد سنة 1883م، وكانت ترمي إلى خلق فئات متعددة من فلاحين يهود قادرين على الارتباط بالأرض عِبْرَ تمليكها لهم بأسعار رمزية أو بالمجان, شريطة إعمارها بالزراعة، وقام البارون من خلال جمعيته بتقديم منحاً مالية سخية للمزارعين العاملين فيها، حتى بلغ مجموع ما انفاقه نحو 15 مليون جنيه فلسطيني[66]، سنة 1945م، وهو رقم ضخم جداً بتقديرات تلك المدة[67]، وبذلك يكون البارون روتشيلد أعظم ممول للمستوطنات الصهيونية [68].

- **المنظمة الصهيونية (Zionist Organization):**

وهي المنظمة التي انشأها ثيدور هيرتزل، بعد عقده للمؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في آب/أغسطس1897م، وكانت الغاية منها تحقيق الأهداف التي أقرها المؤتمر في إقامة "الدولة اليهودية"[69] . ولتحقيق ذلك الغرض أقام هيرتزل في المنظمة بعضاً من المؤسسات التي أخذت على عاتقها إدارة "الدولة اليهودية" المزعومة، على نحو **"الهستدروت الصهيونية العالمية"** (Ha- Hestradrit Zionist Organization) [70]، و**"البنك الصهيوني"** (Zionist Bank)، و**"صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار"**(Jewish colonial trust Ltd)، و**"لجنة الاستعمار"** (Colonization commission) [71]، واخيراً الصندوق **"القومي اليهودي (الكيرن كايميت)"** (The Jewish nation found)، الذي أُسس سنة 1902م، والذي كان مقره في العاصمة النمساوية (فيينا) [72]. كما تم إنشاء **"مكتب فلسطين للحركة الصهيونية"**، سنة 1908م، وكان مقره في يافا، ولقد أشرف المكتب على شؤون اليهود في فلسطين، وعبر تلك المنظمة تم إنشاء النموذج الأول للمستوطنة الجماعية **"الكيبوتز"**(Kibbutz) [73]، كما نشطت المنظمة في إنشاء المستوطنات، ولعل أهمها مستوطنة **"تل أبيب"** (Tel Aviv)، والتي تعني **"تل الربيع"**، المُشّيدة في أيار/مايو 1909م، فوق منطقة رملية ظاهر يافا الشمالي[74] .

ومن الجدير بالذكر، أن السنوات الممتدة ما بين 1839-1918م شهدت هجرتين مهمتين لليهود صوب فلسطين تمثلت في:

- الهجرة الأولى 1882-1903م: ووصل عدد المهاجرين فيها نحو خمسة وعشرين ألف يهودي، قدموا من روسيا ورومانيا وبولندا، ولقد ساهمت عوامل عديدة في تلك الهجرة،؛ لعل أهمها الدوافع الدينية، والتأثر بالآمال "القومية" المزعومة، ولاسيما بعد المذابح التي تعرض لها اليهود سنتي 1881م و 1882م في أوروبا الشرقية[75] .
- الهجرة الثانية 1904-1918م: والتي وصل عدد المهاجرين فيها نحو أربعة وثلاثين ألف يهودي، قدموا جميعهم من روسيا وشرق أوروبا [76]، وكانوا في الأغلب عمال روس، مؤمنين بأن حلّ المشكلة اليهودية يكمن في القيام بحركة اشتراكية ثورية لأحداث البعث "القومي" اليهودي المزعوم[77] .

ومن ناحيةٍ أُخرى، وصل عدد المستوطنات اليهودية إلى أكثر من 37 مستوطنة، وُزعت جغرافيا على النحو التالي: واحدة في مدينة الخليل، و21 مستوطنة في المنطقة الشمالية من فلسطين، و14 مستوطنة في المنطقة الوسطى، ومستوطنة في صحراء النقب جنوب فلسطين[78].

ولقد تميزت الحياة في تلك المستوطنات بأنها حياة العزلة، والعمل المشترك في شتى تفاصيل الحياة، إذ لا يجوز أن يقيم فيها إلا من كان "**خالوتسيم**"؛ أي "مهاجر"، ويعتنق نظرية الوطن "القومي" اليهودي المزعومة في فلسطين، ويعمل على إصلاح الأراضي التي استحوذ عليها اليهود الأوروبيين، وكذلك ممارسة مختلف المهن بلا مقابل، والزواج فيها "عرفي"؛ بمعنى أنه غير مثبت بأوراق رسمية ، ولا تتولى المرأة تربية أولادها ولا الرجل، وإنما هناك القسم الخاص بتربية الأولاد في المستوطنة، الذي يجري هو الآخر أيضاً نشاطه دون مقابل[79] .

ثانياً/ ترسيخ الأفكار الصهيونية ما بين 1918-1947م:

حينما اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، حدد حاييم وايزمن الأهداف الصهيونية، وكانت كالآتي[80]:

- ضرورة انتصار الحلفاء.

- إقامة مشروع صك انتداب بريطاني على فلسطين.

- فتح الباب بمساعدة الانتداب البريطاني أمام مليون يهودي أو أكثر للمجيء صوب فلسطين.

- لا ينتهي الانتداب البريطاني إلا بعد أن يسيطر اليهود على مقدرات فلسطين.

وبدا واضحاً من تلك الأهداف، عزم المنظمة الصهيونية على تأسيس كيان لهم في فلسطين، بالتعاون مع بريطانيا.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وهزيمة الدولة العثمانية، واحتلال بريطانيا لفلسطين، أقرت عصبة الأمم، في 24تموز/يوليو 1922م مشروع صك الانتداب البريطاني على فلسطين[81]، والذي ضم في ثناياه المسؤولية الكاملة لتحقيق وعد بلفور [82]، كما تضمن أيضاً تسهيل هجرات اليهود ضمن ظروف وشروط مناسبة صوب فلسطين، ناهيك عن تشجيع التعاون مع الوكالة اليهودية، التي افتتحت في فلسطين سنة 1922م، استناداً إلى المادة الرابعة من صك الانتداب، وذلك كهيئة استشارية تقدم المشورة وترعى حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، التي قد تعترض تحقيق مشروع إقامة "وطن لليهود" في فلسطين، وفي سنة 1929م قررت المنظمة الصهيونية العالمية في مؤتمرها السادس عشر إشراك الوكالة اليهودية معها، وأصبح للأثنين الرئيس ذاته، ولكن ظلتا ظاهرياً كهيئتين منفصلتين ، وانيطت بهما مسألة تطوير حجم الهجرة اليهودية صوب فلسطين، وشراء الأراضي الفلسطينية كملكية عامة لليهود، والسعي من أجل الاستيطان اليهودي الزراعي[83]، وفي سنة 1947م تم توحيد اللجنتين التنفيذيتين للوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية، وأصبحا هيئة واحدة، تعرف باسم "**المنظمة الصهيونية- الوكالة اليهودية**"، وظل ذلك الوضع قائماً لفترة طويلة[84] .

وللسير وفق البرنامج المعلن من قبل المنظمة الصهيونية، حرصت بريطانيا على ضرورة اختيار مندوبين ساميين قادرين على تحقيق أهداف الصهيونية وغاياتها، على نحو تكليفها لليهودي **هربرت صموئيل**، الذي يعد شخصية سياسية قوية، إذ انتخب سنة 1902م عضواً في مجلس العموم البريطاني عن حزب المحافظين ، فضلاً عن تقلّده مناصب وزارية مهمة ؛ منها وزارة الداخلية ثلاث مرات، بل ومنح لقب سير 1920م، ثم لورد سنة 1937م[85]. واستطاعت

الحكومة البريطانية عن طريقه من أرساء أسس الصهيونية وقواعدها، عبر إنشاء وتطوير إدارات ومؤسسات استيطانية سياسية وإدارية وعسكرية، أصبحت تشكل هياكل مستقلة لـ"الدولة المنتظرة"[86] .

كما تابع المندوبون الساميون الذين جاءوا بعد صموئيل السياسة ذاتها، وكان أكثرهم سوءاً ودهاءً في التنفيذ آرثر واكهوب (A. Wauchope)(1931-1936)، حيث وصل المشروع الصهيوني في عهده مراحل متقدمة[87]. ولعل اقوى سلاح استخدامه هو محاولة ايجاد غالبية يهودية، تمكنهم من السيطرة على مؤسسات "الدولة" المزمع انشائها [88]، كما انه فتح باب الحرية الكاملة للحركة الصهيونية في العمل على شراء الأراضي من العائلات الفلسطينية الاقطاعية الكبيرة، أو استخدام القوة احياناً في الاستحواذ عليها، في حالة أن الأرض المراد استيطانها مهمة في إنجاح المشروع الصهيوني[89]، ناهيك عن استحواذ سلطات الانتداب البريطاني على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية، على أساس أنها ملك للدولة، وبالتالي باعت نحو(500) ألف دونم منها لليهود، وبأسعار رمزية[90] .

كما تم إفساح المجال لأنشاء العديد من المؤسسات السياسية والتعليمية والعسكرية اليهودية[91]. إلى جانب رسم الخطط الاستيطانية الصهيونية، والشروع العاجل في تنفيذها، كمشروع الألف عائلة، الذي شرع القيام بتنفيذه سنة 1932م، والذي نتج عنه إنشاء العديد من المستوطنات الصهيونية، خاصةً على أراضي السهل الساحلي الفلسطيني، ولقد تميزت تلك المستوطنات بموقعها الجغرافي، وطابعها العسكري[92] ، إذ ظهرت أنماطاً معينة من الاستيطان الاستراتيجي والمحصن، الذي عرف بـمستوطنات **"حوما ومجدل"** (مستوطنات البرج والسور)، وكانت أول مستوطنة من ذلك النوع هي مستوطنة **"نيردافيد"**، التي شُيّدت بمحاذاة منطقة بيسان شمال شرق فلسطين على حدود الأردن الغربية، وذلك في كانون الأول/ديسمبر1936م[93] . ويبدو أن الظروف التي كانت تمر بها فلسطين من انتفاضات وثورات عربية رافضة للسياسة الاستيطانية الصهيونية التي تبنتها الحكومة البريطانية المنتدبة، كان وراء ظهور تلك الأنماط من المستوطنات[94] ، ما يعني أن الحركة الصهيونية كانت تتعاطى مع المستجدات التي تعترض مشروعها الاستيطاني.

ولعل من الأمور الأخرى التي عجلت بوتيرة الاستيطان، طرح مشاريع التقسيم، حيث شرع اليهود في سنة 1946م، وعلى عُجالة من أمرهم بأنشاء 11 مستوطنة، في صحراء النقب تحت اسم عملية النقب، والتي كان الهدف من تشييدها فرض سياسة الأمر الواقع[95].

وبناءً على ما سبق، شهدت سنوات الانتداب ما بين الحربين العالميتين، ظهور مجموعة من الهجرات، وهي:

- الهجرة الثالثة 1919-1923م: التي بلغ عدد المهاجرين قرابة 34983 يهودياً، معظمهم قدموا من مناطق بحر البلطيق وروسيا وبولندا.
- الهجرة الرابعة 1924-1932م: التي بلغ عدد مهاجريها 94166 يهودياً، ومعظمهم قدموا من بولندا ورومانيا والمشرق العربي والمناطق المحيطة بها[96].
- الهجرة الخامسة 1933-1938م: التي بلغ عدد المهاجرين فيها 203975 يهودياً، معظمهم قدموا من المانيا ودول أوروبا الغربية[97]، وكانت تلك الهجرة أقل صهيونية من غيرها من الهجرات الصهيونية، بمعنى أن المهاجرين كانوا قد هجروا بلدانهم لتحسين وضعهم المعيشي والأمني ليس إلا، إذ وقعت تلك الهجرة اساساً نتيجة للمعاناة التي عاشتها المجتمعات اليهودية في المانيا[98]، تلك المجتمعات التي كانت ضحية لمؤامرة قامت بها الحكومة الألمانية آنذاك بالاتفاق مع الوكالة اليهودية، كان الغرض منها تهجير اليهود صوب

فلسطين[99]، وبالفعل، لاقى اليهود الألمان خاصة، ويهود العالم عامة تعطفاً كبيراً إثر تعرض بعضهم لِما زُعم تسميته بـ"**الهولوكوست**" (المحرقة) التي بالغت بها اعلامياً الحكومة النازية بقيادة أدولف هتلر، والصهيونية العالمية، فنتج عن ذلك وجود تأييد عالمي للإسراع بأنشاء "دولة يهودية"، على حساب الشعب الفلسطيني.

وأستمر تدفق اليهود إلى فلسطين ما بين سنتي 1939-1948م، إذ وصل منهم 149633 يهودياً[100]، ولكن على الرغم من تلك الهجرات الواسعة، ظل اليهود لا يمثلون سوى اقل من ثلث سكان فلسطين، ولم يكونوا يشكلون أغلبية إلا في منطقة واحدة، وهي يافا باتجاه تل أبيب، كما أنهم في أي منطقة لم يكونوا يمتلكون الأراضي أكثر من العرب[101]

وبناء على ما سبق، شيّدت طوال سنوات الانتداب البريطاني 249 مستوطنة صهيونية، توزعت جغرافياً إلى 8 مستوطنات في منطقة الجليل الأعلى، 120 مستوطنة في المنطقة الشمالية، و 104 في المنطقة الوسطى، و17 في صحراء النقب[102]، وبدلاً من المستوطنات الصهيونية المتفرقة، انشأت الحركة الصهيونية كتلاً متراصة من المستوطنات، وفق الشكل الآتي[103]:

- خط استيطاني صهيوني على الشريط الساحلي الفلسطيني من رأس الناقورة حتى الحدود مع ما سُميَ لاحقاً بقطاع غزة.

- خط مستقيم من رأس الناقورة حتى الحدود اللبنانية السورية الفلسطينية.

- مجموعة من المستوطنات الصهيونية في وادي الحوارث شمال غرب طولكرم.

- مجموعة من المستوطنات الصهيونية في مرج عامر شمال فلسطين.

- كتل من المستوطنات الصهيونية المتفرقة حول مدينة القدس، وعلى الطريق السالك بين القدس وتل أبيب.

- مستوطنات صهيونية متفرقة في صحراء النقب.

كانت جهود بريطانيا حتى أواخر سنة 1947م، قد نجحت في إعلان كيان "الدولة الصهيونية" ، بعد إقناع الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، بأن تصدر في 29 تشرين الثاني/نوفمبر 1947م القرار الأممي رقم 181 [104]، القاضي بتقسيم فلسطين الى ثمانية اجزاء؛ ثلاثة أجزاء منها لـ"الدولة اليهودية"، وثلاثةً اخرى للدولة الفلسطينية، فيما تقرر بان يكون الجزء السابع_ وهو يافا_ بمثابة جيب عربي في القطاع اليهودي، أما الجزء الثامن فيضم مدينة القدس، التي تقرر أن تكون كياناً خاضعاً لنظام دولي، على اعتبار أن فيها مقدسات الديانات (الاسلامية والمسيحية، واليهودية)[105]، وبموجب التقسيم أعطى القرار الأُممي 56% من مساحة فلسطين لـ "الدولة اليهودية"، و43% للدولة الفلسطينية، فيما بقيت نسبته (0,65%) والتي تحت وصاية الأمم المتحدة [106]. ولقد جرى تصويت على القرار على الرغم من تذكير مندوب باكستان لدى ممثلي الدول الاعضاء في هيئة الأمم المتحدة الحاضرين بأن حق اختيار الحكم وقف على العرب الفلسطينيين وحدهم، لأنهم الاغلبية؛ إذ يشكلون 1300000 فلسطيني مقابل 625000 يهوديا فقط [107]. لكن دون جدوى، لأن مسألة تأسيس الكيان الصهيوني حسم أمره من جانب الدول العظمى، وعلى رأسها بريطانيا.

وفي 14 أيار/ مايو 1948 أعلن **ديفيد بن غوريون** (David Ben-Gurion) عن قيام ذلك الكيان، واعترفت بها على الفور الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي [108] .

الخاتمة

الاستيطان اليهودي في فلسطين ظاهرة استعمارية جاءت نتاجاً للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها أوروبا. ورافقت تلك التطورات دعوات أوروبية لتوطين اليهود في فلسطين، وأولى تلك الدعوات كانت سنة 1621م، ثم أخذت تلك الدعوات بعداً سياسياً حينما انطلقت على لسان رئيس حكومة الإدارة الفرنسية نابليون بونابرت. ثم تبنت بريطانيا تلك الدعوات، وما شجع حكومتها على ذلك وجود شريحة كبيرة من الشعب الإنكليزي يؤيد الاستيطان اليهودي في فلسطين. ثم تكررت تلك الدعوات على ألسنة الدول والممالك الأوروبية القوية، على نحو دعوات مملكة بروسيا، التي أرادت وضع فلسطين تحت الحماية البروسية بزعامة مملكة بروسيا، وذلك قبل توحيد المانيا سنة 1870م. كما دعت الولايات المتحدة الأمريكية لاستيطان اليهود في فلسطين، بشكل مبكر من قيامها.

وأثناء بلوغ التنافس الأوروبي ذروة حول فكرة إنشاء كيان يهودي يدين لهم بالولاء، اندلعت الحرب العالمية الاولى، وتعامل اليهود الأوروبيين القائمين على إدارة المنظمة الصهيونية العالمية بذكاء مع ذلك الحدث الكبير، حيث انقسموا إلى مجموعتين، نادت الأولى بضرورة تأييد اليهود الصهاينة لدول الوسط ، بينما أيدت المجموعة الثانية دول الحلفاء، حتى لا ترمي الصهيونية بكل ثقلها على مجموعة معينة قد تخسر بتلك الحرب.

رجحت كفة المجموعة الصهيونية التي يتزعمها حاييم وايزمن، والتي كانت تؤيد دول الحلفاء، فأخذت بريطانيا على عاتقها تحقيق مشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين.

ولقد رافقت تلك الأحداث دعوات بعض يهود أوروبا، الذين نادوا باستيطان فلسطين، وبما أن الكثير من أصحاب تلك الدعوات كانوا يتمتعون بمكانة دينية مرموقة بين مجتمعات اليهود الأوروبية، لاقت دعواتهم الترحيب في قلوب سُذج يهود العالم، على نحو دعوة الداعية الصهيوني الروسي ليو بنسكر الذي أثر بأكبر تجمع لليهود في العالم (روسيا القيصرية).

كما أن نشاطات اليهودي النمساوي ثيودور هيرتزل في مجال الدبلوماسية، ولقاءاته الشخصية مع أهم أقطاب العالم السياسية آنذاك، واستعانته بأثرياء اليهود، ساهم بشكل كبير في إنجاح المشروع الصهيوني الاستعماري.

ثم جاءت الخطوة العملية لاستيطان فلسطين، من خلال محاولات شراء الأراضي، وتشييد المستوطنات عليها، ورافق تلك المحاولات تدفق الهجرات اليهودية، وترجع أولى تلك المحاولات إلى ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وبحلول سنة 1850م أصبح عدد اليهود في فلسطين 11,000، مشكلين نسبة 3% من إجمالي عدد سكان فلسطين. ثم توالت بعد ذلك عمليات شراء الأراضي، فأخذت عملية تُشييد المستوطنات اليهودية، تتزايد.

ولقد عجّلت الجمعيات الصهيونية التي أنشأت في أوربا وتيرة الاستيطان من خلال تكفلها بتجميع اليهود، وتوفير الأموال اللازمة لاستيطانهم، على نحو جمعية الإليانس التي تأسست سنة 1860م، في العاصمة الفرنسية باريس، على يد بعض الناشطين اليهود هناك، إثر دعوات الحاخام كاليشر.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وهزيمة الدولة العثمانية، واحتلال بريطانيا لفلسطين، أقرت عصبة الأمم، في صيف سنة 1922م مشروع صك الانتداب البريطاني على فلسطين وضم ذلك الصك في ثناياه المسؤولية الكاملة لتحقيق وعد بلفور، القاضي بإنشاء وطن لليهود في فلسطين، عندها تفردت بريطانيا تحت مسمى الانتداب، من أرساء أسس كيان

صهيوني موالي لها في فلسطين، ولم تعلن انتهاء انتدابها إلا بإتمام كل أسباب النجاح لذلك المشروع، حتى تم إعلان قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام 1948.

الهوامش:

(1) أبو الرب، صلاح حسن محمود، 2005، "الاستيطان الصهيوني في منطقة الجليل 1967-2000"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص ص 28 – 29.
(2) حسين، محمد رشيد عناب، 2001، "الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص8.
(3) محمود، أمين عبد الله، 1984، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الاولى، سلسلة كتب عالم المعرفة (74)، الكويت، ص6.
(4) المصدر نفسه، ص11.
(5) أبو الرب، المصدر السابق، ص 28.
(6) نظام محمود بركات، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين (بين النظرية والتطبيق)، سلسلة الثقافة القومية (15)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - 1988، ص21.
(7) سورة المائدة/ آية 82.
(8) مشعل مفرح ظاهر، وماريا حسن مغتاظ، "حركة البيوريتان الإصلاحية في إنكلترا خلال عهد الملكة إليزابيث 1522 – 1603"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع 25، جامعة واسط/ كلية الآداب – 2017، ص 438.
(9) فيليب سيمون، ورفائيل ميرجي، مائير كاهانا وغُلاة التطرف الأصولي اليهودي، ترجمة: عائدة عم علي، ط1، الأوائل للنشر، دمشق، 2003، ص11.
(10) عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ط1، دار الشروق، بيروت، 1999، ص157.
(11) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ص34.
(12) محمود، المصدر السابق، ص14.
(13) حسن فؤاد، اليهودية في الفكر الصهيوني، سلسلة كتابك(46)، رئيس التحرير: أنيس منصور، دار العارف، القاهرة، ، 1978، ص3.
(14) محمد عبد المنعم عامر، تاريخ الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ط1، المكتبة الاكاديمية، مصر، 2002، ص43.
(15) جاسم محمد عبدالله اللهيبي، "النشاط الاستيطاني والاقتصادي الصهيوني في فلسطين إبان سنوات الانتداب البريطاني 1922-1948"، أطروحة دكتوراه التاريخ، جامعة الموصل، العراق، 2013، ص13.
(16)رجا حسين أبو السمن، "استراتيجية المستوطنات الصهيونية في الضفة والقطاع"، مجلة (الحرس الوطني)، سنة/س9، ع67، السعودية، 1988، 156.
(17) رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية، سلسلة كتب عالم المعرفة (102)، الكويت، 1986، ص73.
(18) هند امين البديري، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ دراسة وثائقية، طبعة منقحة، مطابع جامعة الدول العربية، مصر، 1998، ص88.
(19) أسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية 1882 -1982، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص30.
(20) السيد يسين، الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 32، 2001.
(21) محمود، المصدر السابق، ص، ص 72، 85.
(22) محمد رشيد عناب حسين، "الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993"، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2001، ص25.
(23) وثيقة منشورة، ما نقله نيولنسكي الى هرتزل حول رأي السلطان عبدالحميد في بيع فلسطين لليهود19 حزيران/يونيو 1896، وثائق فلسطين، مائتان وثمانون وثيقة مختارة 1839-1987، دائرة الثقافة/(منظمة التحرير الفلسطينية)، 1987، ص 19.
(24) غازي حسين، العنصرية والإبادة الجماعية في الفكر والممارسة الصهيونية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص85.
(25) ثيودور هرتزل ، دولة اليهود، محاولات لإيجاد حل حديث للمسألة اليهودية، ترجمة: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان،2015، ص15.
(26) نبيل محمود السهلي، فلسطين.. أرض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى 2002، ضمن، *موقع مشورات الكتب*، 2002، ص6، www.alkottob.com.
(27) محمود شيت خطاب، أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية، ط3، دار الاعتصام، القاهرة، 1970، ص8.
(28) المسيري، المصدر السابق، ص8.
(29) هرتزل، المصدر السابق، ص55.
(30) بنيامين نتنياهو، مكان بين الأمم إسرائيل والعالم، ترجمة: محمد عودة الدويري، ط2، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1996 ، ص34.
(31) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ص482.
(32) المسيري، المصدر السابق، ص107.
(33) حسين، محمد رشيد عناب، المصدر السابق، ص11.
(34) المصدر نفسه، ص13.
(35) الكيالي، المصدر السابق، ص 115.
(36) سيمون، وميرجي، المصدر السابق، ص17.
(37) محمود، المصدر السابق، 35.
(38) المصدر نفسه، ص187.

(39) منتهى طالب سليمان، تاريخ المنظمات الصهيونية 1897 – 1948، ط1، دار الكتب العلمية، بغداد، 2011، ص80.
(40) كمال عبد الفتاح، "الاستيطان الصهيوني في فلسطين (1870-1988)"، أحمد الخالدي وآخرون، تحرير: عبد العزيز الدوري، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، 659-745، ج2_ق2، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، 1989، ص716.
(41) اللهيبي، المصدر السابق، ص37.
(42) شفيق احمد علي، في جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل أسرار ووثائق مائة عام من المقاطعة والهرولة، مركز الحضارة العربية، الجيزة، 1997، ص205.
(43) الفرد ليلينتال، ثمن إسرائيل، ترجمة: حبيب الخولي وياسر هواري، ط3، كتاب الملايين، بيروت ، 1954، ص ص 18 – 25.
(44) الحسيني الحسيني معدى، مذكرات حاييم وايزمان، التجربة والبرهان، ط1، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص63.
(45) Centre on Housing Rights and Evictions (COHRE), BADIL Resource Center for Palestinian Residency & Refugee Rights, Puling Palestine, 2007, p13.
(46) عامر، المصدر السابق، ص77.
(47) Bassam BishutiThe role of the Zionist terror in the creation of Israel, Palestine research, Beirut , 1969, p17.
(48) عبد الرحمن أبو عرفة، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية دراسة عن الاستيطان اليهودي خلال القرن الأخير، ط1، دار الجليل للنشر، عمان ، 1981، ص10.
(49) اللهيبي، المصدر السابق، ص32.
(50) المحامي محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المحقق: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص ص 390- 391.
(51) البديري، المصدر السابق، ص 126.
(52) نظام محمود بركات، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين (بين النظرية والتطبيق)، سلسلة الثقافة القومية (15)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988،ص28.
(53) محمود، المصدر السابق، ص46.
(54) السهلي، المصدر السابق، ص7.
(55) المسيري، المصدر السابق، ص177.
(56) إبراهيم عبد الكريم، تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية (دراسة ودليل)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص51.
(57) Document, Israeli Settlements, Jewish Settlements Established in Palestine/Israel(1870 - 1997), Israel in the Middle East: Documents and Readings on Society, Politics, and Foreign Relations, Pre-1948 to the Present, Ed. by Itamar Rabinovich and Jehuda Reinharz, Brandeis University Press, Waltham, Mass ,2008. Pp 573-574 , In, (J.V.L), www.jewishvirtuallibrary.org.
(58) حسين، محمد رشيد عناب، المصدر السابق، ص15.
(59) وليد العريض، "تاريخ الاستيطان الإسرائيلي في الاماكن المقدسة ((القدس والخليل))"، تحرير: ذياب مخادمة وموسى الدويك ، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان، 2006، ص53.
(60) حسين، غازي، المصدر نفسه، ص85.
(61) أبو عرفة، المصدر السابق، ص21.
(62) المسيري، المصدر السابق، ص179.
(63) هيثم الكيلاني، الإرهاب يؤسس دولة (نموذج إسرائيل)، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص ص 37 -38.
(64) هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج1، ط3، دمشق، 1984، ص494.
(65) أبو الرب، المصدر السابق، ص32.
(66) الجنيه الفلسطيني: عملة وطنية، كانت متداولة منذ سنة 1927م، وكانت تساوي (122) حبة من الذهب الخالص، وكان تتلون باللون الأخضر، للمزيد حول معرفة تاريخ النقود الفلسطينية، ينظر، هيئة الموسوعة الفلسطينية الموسوعة الفلسطينية، مج4، ط1، دمشق، 1984، ص-ص 493 - 502.
(67) البديري، المصدر السابق، ص115.
(68) حسين، محمد رشيد عناب، المصدر السابق، ص43.
(69) الكيلاني، المصدر السابق، ص42.
(70) نتنياهو، المصدر السابق، ص51.
(71) عامر، المصدر السابق، ص82.
(72) Centre on Housing Rights and Evictions (COHRE),Op. Cit, P15.
(73) عبد الوهاب الكيالي، وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1974، ص-ص 451-452
كمال عبد الفتاح، "الاستيطان الصهيوني في فلسطين (1870-1988)"، أحمد الخالدي وآخرون، تحرير: عبد العزيز الدوري، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، 659-745، ج2_ق2، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، 1989 ص-ص715-716.
(74) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، القسم الأول، ط2، دار الطليعة، بيروت، ص 280.
(75) الشرقاوي، فواز، 2006، "تكوين السكان اليهود قبل سنة 1948"، مجلة (النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية)، مج2، نابلس، 1973، ص532.
(76) السهلي، المصدر السابق، ص26.
(77) الشرقاوي، المصدر السابق، ص532.
(78) Document, Israeli Settlements, Jewish Settlements Established in Palestine/Israel(1870 - 1997), Op.Cit, pp.573-574.
(79) محمد محمود زيتون، ، وصبحي طوقان، سعيد فلسطين ضحية المؤامرات، الوكالة العربية للدعاية والنشر، الإسكندرية، د-ت، ص ص 46-47.
(80) معدي، المصدر السابق، ص ص 47 -48.
(81) محمد نحال، سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية، إعداد: مركز التخطيط، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، 1978، ص ص 22- 23.

(82) نتنياهو، المصدر السابق، ص62.
(83) الشرقاوي، المصدر السابق، ص534.
(84) الموسوعة الفلسطينية، ج3، المصدر السابق، ص494-506.
(85) مجلة القدس الشريف، " مخطط تهويد المدن المحظور على الفلسطينيين الإقامة فيه"، س4، ع5، (القدس –ايار 1989)، ص71. اللهيبي، المصدر السابق، ص81.
(86) عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ص716-717.
(87) اللهيبي، المصدر السابق، ص ص 104 - 107.
(88) Michael J. Cohen, Palestine retreat from the mandate: The making of British policy 1936-1946,Paul Elect London, London, 1978, p48.
(89) حسين، محمد رشيد عناب، المصدر السابق، ص9.
(90) أبو عرفة، المصدر السابق، ص11.
(91) عبد الفتاح، المصدر السابق، ص717.
(92) أبو عرفة، المصدر السابق، ص32.
(93) مجلة القدس، المصدر السابق، ص74.
(94) بركات، المصدر السابق، ص55.
(95) البديري، المصدر السابق، ص137.
(96) السهيلي، المصدر السابق، ص26.
(97) أبو عرفة، المصدر السابق، ص56.
(98) رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية، سلسلة كتب عالم المعرفة (102)، الكويت ،1986، ص76.
(99) حمد سعيد الموعد، الأبارتيد الصهيوني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص23.
(100) أبو عرفة، المصدر السابق، ص57.
(101) ديفيد جيلمور، المطرودون محنة فلسطين 1917-1980، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1993، ص69.
(102) Document, Israeli Settlements, Jewish Settlements Established in Palestine/Israel(1870 - 1997), Op.Cit, pp.573-574.
(103) الموعد، المصدر السابق، ص127.
(104) Herbert C. Kelman, The Israeli-Palestinian Peace Process and Its Vicissitudes Insights From Attitude Theory, American Psychologist, Vol. 62, No.4, the American Psychological Association, 2007.
(105) سمير حلمي سالم سيسالم، المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية 1947-1977 دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير في التاريخ ، الجامعة الإسلامية، غزة ، 2005 ص ص 60 – 61.
(106) محمد نصر مهنا، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي 1945 – 1967، دار المعرف، مصر، 1979، ص180.
(107) ليلينتال، المصدر السابق ، ص48.
(108) معدي، المصدر السابق، ص12.

المصادر

- **القرآن الكريم.**
-

أولاً/ الوثائق:

- وثائق فلسطين، مائتان وثمانون وثيقة مختارة 1839-1987، دائرة الثقافة/(منظمة التحرير الفلسطينية)، 1987.
- Centre on Housing Rights and Evictions (COHRE), BADIL Resource Center for Palestinian Residency & Refugee Rights, Puling Palestine.
- Israeli Settlements, Jewish Settlements Established in Palestine/Israel(1870 - 1997), Israel in the Middle East: Documents and Readings on Society, Politics, and Foreign Relations, Pre-1948 to the Present, Ed. by Itamar Rabinovich and Jehuda Reinharz, Brandeis University Press, Waltham, Mass ,2008., In, (J.V.L), www.jewishvirtuallibrary.org.

ثانياً/ المذكرات:

- نتنياهو، بنيامين، مكان بين الأمم إسرائيل والعالم، ترجمة: محمد عودة الدويري، ط2، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1996.
- هرتزل ، ثيودور، دولة اليهود، محاولات لإيجاد حل حديث للمسألة اليهودية، ترجمة: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان،2015.
- وايومان، حاييم، مذكرات حاييم وايزمان، التجربة والبرهان، تحرير: الحسيني الحسيني معدى، ط1، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.

ثالثاً/ رسائل ماجستير:

- أبو الرب، صلاح حسن محمود، 2005، "الاستيطان الصهيوني في منطقة الجليل 1967-2000"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- حسين، محمد رشيد عناب، 2001، "الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- سيسالم، سمير حلمي سالم، المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية 1947-1977 دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير في التاريخ ، الجامعة الإسلامية، غزة ، 2005.
- اللهيبي، جاسم محمد عبدالله، "النشاط الاستيطاني والاقتصادي الصهيوني في فلسطين إبان سنوات الانتداب البريطاني 1922-1948"، أطروحة دكتوراه التاريخ، جامعة الموصل، العراق، 2013.

رابعاً/ الكتب:

- أبو عرفة، عبد الرحمن، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية دراسة عن الاستيطان اليهودي خلال القرن الأخير، ط1، دار الجليل للنشر، عمان ، 1981.
- البديري، هند امين، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ دراسة وثائقية، طبعة منقحة، مطابع جامعة الدول العربية، مصر، 1998.
- بركات، نظام محمود، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين (بين النظرية والتطبيق)، سلسلة الثقافة القومية (15)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – 1988.
- جيلمور، ديفيد، المطرودون محنة فلسطين 1917-1980، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1993.
- حسن، فؤاد، اليهودية في الفكر الصهيوني، سلسلة كتابك(46)، رئيس التحرير: أنيس منصور، دار العارف، القاهرة، ، 1978.
- حسين، غازي، العنصرية والإبادة الجماعية في الفكر والممارسة الصهيونية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق2002.
- خطاب، محمود شيت، أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية، ط3، دار الاعتصام، القاهرة، 1970، زيتون، محمد محمود ، و سعيد، صبحي طوقان، فلسطين ضحية المؤامرات، الوكالة العربية للدعاية والنشر، الإسكندرية، د-ت.
- سليمان، منتهى طالب، تاريخ المنظمات الصهيونية 1897 – 1948، ط1، دار الكتب العلمية، بغداد، 2011.
- السهلي، نبيل محمود، فلسطين.. أرض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى 2002، ضمن، *موقع مشورات الكتب*، 2002، www.alkottob.com.
- الشامي، رشاد عبد الله، الشخصية اليهودية والروح العدوانية، سلسلة كتب عالم المعرفة (102)، الكويت، 1986.
- عامر، محمد عبد المنعم، تاريخ الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ط1، المكتبة الاكاديمية، مصر، 2002.

- عبد الرحمن، أسعد، المنظمة الصهيونية العالمية 1882 -1982، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.
- عبد الفتاح، كمال، "الاستيطان الصهيوني في فلسطين (1870-1988)"، أحمد الخالدي وآخرون، تحرير: عبد العزيز الدوري، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، 659-745، ج2_ق2، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، 1989.
- عبد الكريم، إبراهيم، تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية (دراسة ودليل)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- علي، شفيق احمد، في جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل أسرار ووثائق مائة عام من المقاطعة والهرولة، مركز الحضارة العربية، الجيزة، 1997.
- فيليب سيمون، ورفائيل ميرجي، مائير كاهانا وغُلاة التطرف الأصولي اليهودي، ترجمة: عائدة عم علي، ط1، الأوائل للنشر، دمشق، 2003.
- الكيلاني، هيثم ، الإرهاب يؤسس دولة (نموذج إسرائيل)، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1997.
- ليلينتال، الفرد ، ثمن إسرائيل، ترجمة: حبيب الخولي وياسر هواري، ط3، كتاب الملايين، بيروت ، 1954.
- المحامي محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المحقق: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981.
- محمود، أمين عبد الله، 1984، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الاولى، سلسلة كتب عالم المعرفة (74)، الكويت.
- مهنا، محمد نصر، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي 1945 – 1967، دار المعرف، مصر، 1979.
- الموعد، حمد سعيد الأبارتيد الصهيوني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- نحال، محمد سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية، إعداد: مركز التخطيط، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، 1978.
- يسين، السيد ،الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 32، 2001.

خامساً/ الكتب الانكليزية:

- Bishuti, Bassam, The role of the Zionist terror in the creation of Israel, Palestine research, Beirut , 1969.
- Cohen, Michael J, Palestine retreat from the mandate: The making of British policy 1936-1946,Paul Elect London, London, 1978.
- Kelman, Herbert C., The Israeli-Palestinian Peace Process and Its Vicissitudes Insights From Attitude Theory, American Psychologist, Vol. 62, No.4, the American Psychological Association, 2007.

سادساً/ البحوث:

- أبو السمن، رجا حسين، "استراتيجية المستوطنات الصهيونية في الضفة والقطاع"، مجلة (الحرس الوطني)، سنة/س9، ع67، السعودية، 1988.

- الشرقاوي، فواز، "تكوين السكان اليهود قبل سنة 1948"، مجلة (النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية)، مج2، نابلس، 2006،.
- ظاهر، مشعل مفرح، مغتاظ، وماريا حسن، "حركة البيوريتان الإصلاحية في إنكلترا خلال عهد الملكة إليزابيث 1522 – 1603"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع 25، جامعة واسط/ كلية الآداب، 2017.
- العريض، وليد ، "تاريخ الاستيطان الإسرائيلي في الاماكن المقدسة ((القدس والخليل))"، ضمن كتاب، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، تحرير: ذياب مخادمة وموسى الدويك ، ، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان، 2006.
- مجلة القدس الشريف، " مخطط تهويد المدن المحظور على الفلسطينيين الإقامة فيه"، س4، ع5، (القدس ،ايار 1989).

سابعاً/ الموسوعات:

- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج1، القسم الأول، ط2، دار الطليعة، بيروت،1973.
- الكيالي، عبد الوهاب موسوعة السياسة، ج1، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009.
- الكيالي، عبد الوهاب، وزهيري، كامل، الموسوعة السياسية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1974.
- عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج6، ط1، دار الشروق، بيروت، 1999.
- هيئة الموسوعة الفلسطينية الموسوعة الفلسطينية، مج3، ط1، دمشق، 1984.
- هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج4، دمشق، 1984.